آيات في التنمية البشرية

نملة تعلمنا سلوكيات التنمية البشرية (9/7)

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 29 يونيو 2016 بقلم: الدكتور زكريا خنجي

مازلنا نقف في وادي النمل قبيل وصول سيدنا سليمان عليه السلام، ومازالت النملة تخاطب زميلاتها، وتعلمنا بعض السلوكيات التي من الممكن أن نتمتع بها حتى نرتقي في سلوكياتنا التنمية، منها: المصلحة العامة، الثقة بالنفس، المسؤولية، المبادرة، الإنجاز، تقديم الحلول، استشراف المستقبل، اليقظة، الاعتذار، ولنواصل ما انقطع من حديث،،

ذكر الاسم

ثم جاءت النملة باسم سيدنا سليمان، ومن الملاحظ أنها ذكرت اسم العلم ولم تذكر الصفة (نبي الله)، فإن الوضع لا يتحمل، فجميع النمل الذي يعيش في الوادي يعرفون من هو سليمان، فهو غير مجهول لديهم، وذكر الاسم بهذه الصورة (سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) يؤدي إلى سرعة المبادرة واتخاذ القرار ليدخلوا فورًا إلى مساكنهم.

كما يلاحظ أنها قالت (سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) ولم تقل الجنود فقط، وذلك لسببين، أولهما أن لسليمان هذا الحاكم جنودًا كثيرين وذلك مصداقًا لقولم تعالي في سورة النمل – الآية 17 (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنس وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)، وهذا كان هو قوام الجيش الذي يرافق سيدنا سليمان في تلك اللحظة، فلو قالت – مثلاً – جند فحسب لكانت تعني العساكر الذين يحمون نبي الله.

والثاني: قالت (سلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) ولم تقل جنود سليمان حتى ترفع العذر عن سليمان أيضًا، فلو قالت جنود سليمان لكان سليمان غير عالم إذا كان قاصدًا أو غير قاصد.

الذكاء الاجتماعي

في كتابه (اسراب النمل وأسرار التعاون) يقول المؤلف ستيفن جيمس جويس: «يبدو أن جيوش النمل وكل الحشرات التي تعيش في مستعمرات تميل بالفطرة والغريزة إلى خدمة الآخرين. وبهذه الطريقة تحظى هذه المخلوقات بنعمة البقاء. يستطيع النمل تحقيق البقاء وتأمين الغذاء في أقسى الظروف الطبيعية وأشدها ضراوة، ومن الغريب أن كل نملة بمفردها لا تعرف كيف يتم هذا، وهي في الواقع لا تحتاج إلى مثل هذه المعرفة النظرية، فكل نملة لا تتمتع بمفردها بأي ذكاء، ولكن محصلة الذكاء الجماعي تفوق ذكاء جيش النمل كل على حدة.

فالنملة تخدم اسراب النمل التي بدورها تخدم أفرادها كلا على حدة، فالمجتمع الذي تبنيم وتخدمه وتحميه فرق النمل مؤهل دائمًا لمواكبة تحديثات التغيير، بمعنى أن اسراب النمل في المستعمرة التي تتتمي إليها تشكل أرقى مستويات الذكاء الاجتماعي».

أما العناصر التي تكوّن معادلة الذكاء الاجتماعي هي:

• الافتراضات.

- الإدراك.
- ضبط النفس.
 - الاتصال.
 - التواصل.
- الإبداع والمرونة.
- المشاركة الفعالة.
- بناء فرق عالية الذكاء.

ولو لاحظنا لوجدنا أن النملة في السورة قد قامت بكل ذلك.

ولنواصل ما انقطع من حديث في المقال القادم بإذن الله،،